

مجسمات لسيارات ومنازل بأيدي سجناء بوليفيا





في أحد سجون لاباز، يصنّع خوليو مجسمات صغيرة معدنية من السيارات تتولى زوجته بيعها في أكبر معرض للحرف اليدوية في بوليفيا، يشكل فرصة لآلاف السجناء للتخفيف من الأوضاع التي تسبب وجودهم وراء القضبان لأسرهم. وفي مشغل السجن الواقع في وسط المدينة، يعمل خوليو (59 عاماً) على تسطيح عبوات الحليب المعدنية التي أحضرتها له زوجته بعد موافقة إدارة السجن، في وقت ينحت زملاؤه السجناء قطعاً من الخشب أو يصنعون مجسمات صغيرة لدراجات نارية أو لمنازل.

ويقول خوليو، وهو أب لأربعة أبناء، إنه «سعيد» لأن ما يصنّعه في «وقت فراغه» يخرج من السجن، وهو يبذل «مجهوداً كبيراً» في المنتجات التي يبتكرها وتبيعها زوجته في معرض «الاسيتا» الكبير في لاباز. وكلمة «الاسيتا» تعني «اشتريني» في لغة الأيمارا.

في هذا المعرض الذي أدرجته اليونسكو على لائحة التراث غير المادي للإنسانية في عام 2017، تُباع مختلف أنواع المجسمات الصغيرة من دراجات هوائية ودراجات نارية وسيارات وحتى منازل. وثمة اعتقاد بأن من يشتريها سيملكها يوماً ما بحجمها الفعلي.

افتتح المعرض خلال هذا الأسبوع وسيستمر لثلاثة أسابيع، وهو مقام كذلك في الأرجنتين التي تضم نحو 340 ألف بوليفي.

وفي أول معرض يشارك فيه، صنّع خوليو 120 مجسماً صغيراً لسيارات وشاحنات، تُباع بأسعار تراوح بين 10 و30 دولاراً.

أما دافيد، وهو سجين آخر، فيبتكر مجسمات لدراجات نارية خشبية. ويقول إنه يشعر «بنوع من الحرية» لأنه «منشغل بتصنيع شيء ما». ويؤكد الشاب البالغ 29 عاماً أن معرض ألاسيتا يتيح له أيضاً «كسب القليل من المال» لعائلته. يؤكد دافيد أنه سيواصل مهنة النجارة التي تعلمها خلف القضبان عندما يستعيد حريته. ويقول «أحب فن النجارة وابتكار المجسمات الصغيرة»، مبدئاً «فخراً» بعمله الذي يجعله ينسى ظروف السجن.

فسجن سان بيدرو، ثاني أكثر السجون لناعية عدد السجناء في بوليفيا بعد سجن بالماسولا في سانتا كروز، شيد في تسعينات القرن العشرين مع قدرة استيعابية لـ400 سجين لكنّه يضم راهناً نحو 3800 سجين.

ولم تتم محاكمة سوى 34% من السجناء البالغ عددهم 24824 شخصاً في بوليفيا، بحسب السلطات التي تشير إلى أنّ نسبة الاكتظاظ في السجون تصل إلى 168%. ويقول رئيس هيئة السجون البوليفية خوان كارلوس ليمبياس إنّ هؤلاء الحرفيين القابعين خلف القضبان «يُثبتون لنا أنه لا شيء يصبح مستحيلاً رغم اكتظاظ السجون والقيود فيها».

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024